رائحة الحريم
(عندما يتحدث العرق)

المؤلف

العربجي الحشاش

مقدمة تمهيدية للفصول الرمزية

في هذه الفصول، لا تُقدَّم الرغبة كفعلٍ مباشر، ولا تُعرّى الميول الجنسية بأسلوب تقريري فج، بل تُنسج خيوطها في نسيج رمزي حسّي، حيث يصبح العرق لغة، ورائحة الجسد وثيقةً اجتماعية غير مكتوبة، تنطق بما تعجز الكلمات عن قوله.

عبير، امرأة من نسيج البيئة الشعبية، تحمل فوق جلدها وداخل مسامها تاريخًا من الكبت، التعب، والأنوثة المكبوتة. تسير يوميًا تحت الشمس، لا لتصل السوق فقط، بل لتعبُر حدود الجسد المقموع وتفوح... رائحتها كبيان شهواني خام، يعكس حقيقة الجسد الشعبي في مواجهته مع النظرة المجتمعية والذكورية.

حازم، في المقابل، ليس رجلًا يقترب بسلطة، بل شاب تائه خلف أثرٍ شميّ، يلهث وراء شيءٍ لا يُرى، بل يُشم ويُستثار به. العلاقة بين عبير وحازم ليست جنسية في ظاهرها، بل هي تفاعل بين غريزة الهوى وحواس الذاكرة — بين ما يُشتهى وما لا يُسمح بقوله.

في هذا العمل، تتجسّد **الرغبة في الرائحة**، وتصبح الأجساد

سجلات شعورية... تُقرأ لا بالعين، بل بالأنف والجلد والنبض. ليس هناك خطاب وعظي أو تحليل مباشر، بل تمثيل رمزي لحالة نفسية-اجتماعية، تُظهر كيف يتحوّل **الملمس، العرق، والتفاصيل الصغيرة** إلى مدخل لفهم أعمق للميول والانجذاب.

هذه الفصول ليست دعوة للفضح، بل محاولة للفهم... محاولة لاختراق السائد، واستخراج الجسد من قوالبه الصامتة، ليعبّر عن نفسه، ولو عبر آه مكتومة، أو رائحة صامتة تهزّ الوجدان قبل الجسد.

المؤلف

العربجي الحشاش

البداية – الشمس والعباية

الشمس كانت واقفة فوق دماغها،عبير ماشية وسط شارع شعبي مزنوق،لابسة عباية سودة ضيّقة،مش قصيرة... بس بتِحضِن جسمها.

العرق كان سايح على رقبتها،نازل على ضهرها،والهدوم بقت لزقة عليها كأنها طبقة جلد تانية.

الريحة بدأت تطلع...مش مزعجة، لأ...كانت عاملة زي وشوش بتِهمِس،ريحة بتقول: "أنا هنا... أصلية، خام، من غير فلاتر."

حازم كان واقف على الناصية...ساحب نفس من سجارته،ولما عدّت قصاده، الهوى خد ريحتها،وخبطهافي مناخيره زي بوكس ناعم،بوكس خلى قلبه يدق، مش من الخوف...من الافتتان.

التتبُّع – "شم... ومشي"

من أول لحظة،بقى ماشي وراها زي ظلّ،مش بيكلم،مش بيقرب،بس عنيه مركّزة،وبيشمها كأنه بيلف حوالين نار، نار مش مولّعة،نار دافية، بتسحب.هي كانت بتتهوى، والطرحة بتتهز،والريحة بتطلع أكتر كل ما تمشي.
ريحة مش بتستأذن،بتدخل دماغه من غير كلام،ريحة جسم، فيها صدق...فيها دعوة مش مرئية.

المدخل – لغة غير منطوقة

عبير وقفت في مدخل عمارة عتيقة،مسحت جبينها، وقعدت تريح،حازم وقف قصادها...من بعيد، بس عينه قرّبت أوي.
ما نطقش،بس عنيه كانوا بيلمسوها...عينه نازلة طالعة، من الضهر المبلول،للطرحة المزوحة شوية عن الرقبة.
هي بصّت له برخامة،وطلعت الموبايل، عملت مكالمة، كأنها بتقوله: "مشغولة"،بس الحقيقة... كانت بترتب اللحظة الجاية.

خلصت المكالمة،بصّت قدامها...لقيت حاجة ساقعة وازازة مية...بصة واحدة من حازم،فهمت إنها منه.

التواطؤ – الجُملة اللي ما اتقالتش

بصة يمين... بصة شمال...مدت إيدها له بإشارة خفيفة، كأنه واحد من قرايبها،وهو لقطها، ودخل المدخل.

قالت له: "هات رقمك."

كتبته، وهي بتسجل،عينه كانت بتقول: "أنا سامع ريحتك... مش بس شاممها."

"ريحة جسمك؟ عاملة زي التراب لما المطر يلمسه... دافية، ما بتتكتمش...ريحة بتقول للجسم التاني: اقرب، متخافش."

هي بصّت له، سكتت،بس النفس اتحبَس،الدم طلع لسقف رأسها،ووشها ما بين التقل والسخونة.

الصعود – السرير اللي شايل أسرار

الخطوة كانت تلقائية،دخلوا أكتر...العمارة قديمة،شبهها... متشققة، فيها تفاصيل منسية.السلالم بتصر،ريحة الرطوبة بتدخل في الرئة،بس جوّا فيه حاجة تانية: ريحته ورا ريحتها...أو يمكن ريحتهم هما الاتنين لما قربوا من بعض.

طلعوا الدور الرابع،أوضة بابها مخلوع،جواها سرير حديد،مرتبة مليانة تراب، وبقع قديمة...ريحة ناس عدّوا، اتحبّوا، واتنسوا.

حازم قال وهو بيبص حواليه:"المكان ده شاف كل حاجة... من غير ولا كلمة."
هي ضحكت بس بكسوف،وحست إن جسمها بيولّع من غير ما حد يلمسها،كأن الكلام بيقشّر الجلد،وبيفتّح المسام.

6. اللحظة – صمت فيه نار

هما واقفين...مفيش لمسة،بس الهوا ما بين أجسامهم كان مولّع.

ريحته ابتدت توصلها...ريحة راجل ما استحماش بعد الشارع،ريحة شغل وحر وصيف،
ريحة بتقول "أنا بجد... مش محطوط في علبة".
وهي؟العرق رجع ينزل...من ورا رقبتها، لتحت ضهرها، وفوق صدرها نبض.

حازم قرب وقال:"الريحة دي؟مش بس مثيرة… دي بتكسر حاجز،ريحة ست مش مكمّلة كلامها بس جسمها بيحكي."

الراوي (الصوت الداخلي)

"العرق مش دايمًا وصمة،أوقات بيكون توقيع،شهادة ميلاد للرغبة.
وفيه أجساد…ريحتها بتتكلم،قبل ما تتلمس،وقبل ما تنطق،بتحفر نفسها في الذاكرة،بقطرة ملح… ونسمة نار."

أول لمسة ما كانتش إيد

عبير وقفت قدام الشباك المكسور،النور الخفيف نازل على ضهرها،والعباية لازقة على جسمها من كتر العرق.
مش بتتهوى…بتتقدّم، كأنها بتقدّم نفسها للهوى.
حازم كان وراها،بخطوة واحدة قرّب…وشه قرب من قماش العباية،وبدون ما يلمسها،ابتدى يشم.

شمّة طويلة...كأنها بتدخّنه،شمّ ريحة ضهرها،ريحة كتفها،ريحة قماشة مشبّعة بيها، مش بأيّ حد تاني.
دَفَن وشه في ضهرها،مش بعنف،ببطء...زي واحد بيحط خده على صدر أمه وهو صغير.

وهي؟ما اتحركتش.فضلت واقفة،كل نفس من أنفاسه كان بيعدّي على جلدها،زي ريح بتعدّي على نار وتحرك الجمر من جوّه.

الوش ف الوش... لكن المسافة قريبة قوي

لفت له...وشها ف وشه،بس لسه بينهم نفس صغير،نفس لو اتقطع... الدنيا تتولّع.
عينها باينة،سودا ومبلولة،مش بالدموع...بالسخونة اللي بقالها كتير محبوسة.
قالها بصوت واطي:"ريحة جسمك... فيها كل حاجة ناقصاني."ما ردّتش،بس صدرها اتحرك،مش من الكلام... من التلامس اللي لسه ما حصلش، بس هي حاسّاه.

هو مد إيده،مش عشان يلمس،عشان يحس...مسك كم العباية، قربها من وشه،وشمّها تاني،زي مدمن لقى مزاجه.

وقال:"العباية دي مش هدوم...دي سَتر، بس بيفضح...
كل قطرة عرق فيها بتقول: ستّ...ست بتتنفّس رغبة."

الحيطان بتسخن

الحيطان بردة،بس في اللحظة دي... بقت تزفر هوا سخن ، والتراب على المرتبة ابتدى يطير شوية شوية،وكأن الزمن بيرجع ورا.
عبير قعدت على طرف السرير،وهو قعد قدامها على الأرض،بصّ ناحيتها...مش عينه بس، كل حواسه.

قرب،بوشه ناحية ركبها،وابتدى يشم تاني...من تحت،من الجنب،من فوق يشم يمين ويشم شمال ، يشم من كل مكان العرق سايب بصمته فيه .
قالها:"أنا بشمّك... مش بأستأذن.
الريحة دي دخلتلي من زمان،وانتِ بس اللي ريحتك بتفوق الذاكرة."

هي بسطت إيديها ورفعت شعرها،كأنها بتقول: "خد راحتك أكتر"،والهوى عدّى على رقبتها،فاحت ريحة تانية، ريحة جلد اتغسّل بكتير من التعب،بس لسه نضيف بالأنوثة الطاغية

لحظة الانفجار الصامت

حازم ما قدرش يمسك نفسه،قرب أكتر،حط وشه على بطنها،من فوق القماش،فضل يشم، يدعك خده،ويلهَف نفسه زي واحد بيشرب من بير مالوش قرار.

عبير شدت نفسها شوية،لكن ما بعدتش...فيها لهفة مش باينة،بس بتتكلم من رعشة إيدها،ومن النفس المتقطع اللي بين طلعته ونزلته لهجة رغبة.

هو قال:"أنا ما طلبتش منك حاجة،إنتي اللي كنتي ماشية في الشارع وريحة جسمك بتندهلي،من قبل ما تبصيلي."

الراوي (بصوت داخلي):

"فيه أجساد بتتكلم...مش بالشفايف،بالملح اللي بيطلع منها،بالحرارة اللي بتسكن في الهوا حواليها،بريحة بتتحفّظ في الذاكرة،زي أول مرة اتفتحت فيها شباك شهوة،من غير كلمة،ولا لمس صريح...بس الجسد فاهم كل حاجة."

تحت العباية… لغة ما بتتكلمهاش الشفايف

كان الهوى في الأوضة تقيل،مش هوا برد…هوا بيشيل ريحة الجلد والعرق والسكوت،ويوديهم ويجيبهم بين اتنين ساكتين…لكن جسدهم ما سكتش.

عبير كانت لسه قاعدة،ركبها لازقة في طرف المرتبة، وعنيها ثابتة فيه،نفسها ماشي،بس مش منتظم،كل شهيق زي سؤال،وكل زفير فيه رد… من غير حروف.

حازم قرب منها أكتر،بإيده راح ناحية طرف العباية، مش اندفاع، لأ…رفْعها كان ببطء محسوب،كأن القماشة دي غلاف كتاب ممنوع…وهو بيقلّب صفحته الأولى.

العباية ارتفعت،والنور اللي داخل من الشباك جرّ نفسه لحد تحتها،شاف جلدها…جلد مُرّ، مش ملس،بس ناطق، جلد فيه مسام مفتوحة،بتطلع رائحة ما بتتعبّاش في زجاجة.

إيده نزلت،من الفخذ،ببطء…كان بيدعك وشه بهدوء في القماش وهو بيقرب،كأنه بيستنشق الذاكرة…مش بس الرغبة.

ولما وصل للأندر...صباعه لمس أول لمسة،ما كانش بيحاول،كان بيتأكد.لقاه مبلول.
مش مبلول بس من الحر...كان فيه ملمس تاني،رطوبة طلعت من جواها من غير استئذان،كأن الجسد سبق العقل،وكأن نفسها كان بينده عليه من أول الشارع.
وشه اتملى بدهشة ناعمة،مش شهوانية فجة،لأ...
دهشة كأنه لقى نصه التاني في بقعة سخنة من جسمها.

لف وشه وقرّبه منها،قال بهمس:"جسمك كتبلي الكلام من غير ما أتكلم...كأنك نديتي عليا بقطرة ملح،وملفوفة ف هدومك زي رسالة...وساعتها بس... فهمت المعنى."

هي ما ردّتش،بس عضّت شفايفها،وإيدها ارتعشت،مش خوف،ده جسد بيحاول يخبّي الحقيقة...لكن الحقيقة بقت باينة في العتمة.

الراوي (صوت داخلي):
"فيه أجساد ما بتستناش اللمسة...بتتكلم بريحتها،بلون عرقها،بنقطة رطوبة في حتة ممنوعة...ووقت ما اللسان يختفي،الجلد هو اللي يتكلم...والمسام تكتب،من غير قلم،ولا صرخة."

نزول إلى الجذور

الصمت جوّه الأوضة ما بقاش ساكن...بقى صوت في حد ذاته،بيتقطّع بأنفاس،ويتنفّس بأصوات واطية،لسّه مش صريحة... بس جاية.

عبير لسه قاعده...والعباية مرفوعة لحد فوق فخادها، النور الخفيف نازل من الشباك،بيمشي على قماش الأندر زي دُرَج دافي،كأن الشمس نفسها جَت تشوف.

حازم نزل...مش نزل عادي،نزل كأنه رايح يشرب من نبع، رايح يدوّر على أصل الريحةاللي شدّته من الشارع، وساقته لحد قدامها.

دخل تحت العباية،الهدوم حوالين وشه زي خيمة بخار، ريحة العرق كانت هناك...أقوى، أصدق،مش عرق ناشف... ده عرق طازة،سايب بصمته على كل خيط.

وشه قرّب...وشه اتغسّل بريحة الأنثى،ريحة تقيلة...ما بين الملح والدَفا،ريحة ما بتتقلش،بس بتتشم.

هو ما لمسش،هو شم،شم كأنها دعوة روحية،وفي كل

نفس بيخده...كأن روحه بتتكهرب،كأن الجلد بتاعه بيفتح مسامّه من الشهوة.

عبير فوقه...كانت بتتنفّس تقيل،وكل نفس بيتحوّل لأه، مش أه بمعناها...أه فيها رغبة،وفيها انكسار،وفيها لهفة، وفيها "كمّل".

مش بتصرخ...بس آهتها طالعة من بطنها،من ضهرها،من الجلد اللي كان نايم وبِيفيق.

إيدها شدت طرف العباية من فوق،نزلته أكتر على وشه، كأنها بتغطي نفسها،بس الحقيقة...كانت بتخبّيه جواها علشان يشم كل ذرة عرق ومافيش نفس يتسرب من تحت العباية .

الراوي (صوت داخلي):
"مش كل لذّة بتيجي من لمس،فيه لذّة بتتخلق من شمّة، من ريحة بتعدّي على الذاكرة،وتخبط في العصب اللي ساكن،وتصحيه من غير كلمة،من غير إيد...مجرد وش... في حتة معمولة من نار وملح."

انتهي الفصل الأول